بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الجمعة في المسجد النبوي بالمدينة النبوية

لفضيلة الشيخ : صلاح البدير

بتاريخ : ٤- ٧-١٤٢٢هـ

والتي تحدث فيها فضيلته عن : النجاة من الفتن

الحمد لله الذي شرع لنا ما يقربنا إليه ويدنينا، ونهج لنا من الطرق ما يكفينا عن غيرها ويغنينا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ [المائدة: ٣]، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، بعثه الله بالهدى شرعةً وتوحيدًا ونورًا مبينًا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الناس أعمالاً وعلمًا ويقينًا، أما بعد:

عباد الله اتقوا الله حق التقوى، وراقبوه في السر والنجوى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]، أيها المسلمون تتجاذب المجتمعات الإسلامية اليوم موجات إلحاد، وحملات تنصير، وفتن عاتية، وحرب سافرة، عبر وسائل إضلال، يقوم عليها دعاة شر وفساد، وزيغ وعناد، في محاولات متلاحقة لتغريب هذه المجتمعات وصدها عن دينها وحرفها عن مسارها.

أيها المسلمون تعيش المجتمعات الكافرة في حياة مهينة، وترتكس في حمأة وبيئة ومستنقع آسن وتسير في درك هابط وظلام بهيم، ما بين طريح خمرة، وصريع غانية، وأسير شهوة، وما بين قوانين وضعية ظالمة جائرة يتحاكمون إليها في الدماء والفروج والأموال ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]، وإن مما يذيب القلب كمدًا، ويعتصر له الفؤاد ألما؛ أن تصل يد التغريب إلى بعض المجتمعات الإسلامية تُغيِر على ثوابتها، وتُغيِّر من عاداتها، وتعصف بمقدّراتها، وتذرها وقد أسن مشربها، وفسدت حياتها.

أيها المسلمون؛ إنه لا رسوخ لقدم، ولا ثبات لمعتقد، ولا بقاء لذكر، ولا تحقق لوعد، ولا أمن من عقاب، ولا سلامة من تلك العاديات إلاّ بالتمسك الشديد بوحي الله الذي أوحاه إلى رسوله ﷺ، فهو العصمة الواقية والحجة البالغة، والسراج الذي لا يخبو ضياؤه، ولا يخمد سناؤه، إنه الوحي إذا نزل على رسول الله ﷺ ثقُل وكرُب لذلك، ونكّس رأسه وتربّد وجهه، وتحدّر جبينه عرقًا، تقول عائشة رضي الله عنها: "ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقًا"، وإنه التنزيل الذي كان رسول الله ﷺ يعالج منه شدة، ويقول عنه: ((أحيانًا يأتيني مثل صلصة الجرس وهو أشده عليّ فيفصم

عني وقد وعيت عنه ما قال)) رواه البخاري. آية عظمى، وقول ثقيل، ومنهاج عظيم، أمره ربه أن يتمسك به، وحذّره من الزيغ عنه، يقول تبارك وتعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨]، ويقول جل جلاله ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۞ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٣، ٤٤]، وأخبر رسول الهدى ﷺ أمته أن الهدى بالتمسك بذلك فقال: ((إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدهما كتاب الله وسنتي)) رواه الحاكم. وكان أصحابه -رضوان الله عليهم أجمعين- يتلقون الوحي بالتعظيم والتسليم ممتثلين لأمره، منقادين لحكمه، خاضعين لإرشاده، لا يترددون في ذلك ولا يتخيرون. روى ابن جرير بسنده عن ابن بريدة عن أبيه قال: "بينما نحن قعود على شراب لنا، ونحن على رملة ونحن ثلاثة أو أربعة، وعندنا باطية لنا ونحن نشرب الخمر حلاً إذ قمت حتى آتي رسول الله ﷺ فأُسلّم عليه، فنزل تحريم الخمر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ۞ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة:٩٠، ٩١]، فجئت إلى أصحابي فقرأتها عليهم وبعض القوم شَرْبَتُه في يده قد شرب بعضًا وبقي بعض في الإناء، فقال بالإناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجّام، ثم صبّوا ما في باطيتهم فقالوا: انتهينا ربنا انتهينا ربنا"، نزلت الآية والكؤوس المتدفقة على راحاتهم فحال أمر الله بينها وبين الشفاه المتلمّظة، والأكباد المتقدة، فمن كان في يده كأس حطمها، ومن كان في فمه جرعة مجّها، وشُقّت زقاق الخمر في المدينة النبوية وكُسّرت قنانيه، إنه أمر الله جل جلاله الذي لا خيار معه إلا التسليم والانقياد، وحين نزل قول الله جل جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، ((خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية)) رواه أبو داود. وصورة مشرقة أخرى يرويها حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله ابن عباس يقول: رأى رسول الله ﷺ خاتمًا من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال عليه الصلاة والسلام: ((يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده)) فلما ذهب رسول الله ﷺ قيل للرجل خذ خاتمك انتفع به، فقال: "لا والله لا آخذه ابدًا وقد طرحه رسول الله ﷺ" رواه مسلم. قال ذلك مبالغةً في امتثال أمره ﷺ واجتناب نهيه "لا والله لا آخذه أبدًا وقد طرحه رسول الله ﷺ" فما أحسنه من قيل وما أروعه من جيل.

أيها المسلمون إن المأمن الأمين والحصن الحصين من فتن عصركم ومغرياته إنما هو التمسك بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة وهو المخرج من كل فتنة والنجاة من كل محنة، يقول جندب ابن عبد الله البجلي في وصيته لأهل البصرة: "عليكم بالقرآن فإنه هدى النهار ونور الليل المظلم، فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقة، فإن عرض بلاء فقدموا أموالكم دون دينكم، فإن تجاوزها البلاء فقدموا دمائكم دون دينكم، فإن المحروم من حرم دينه، وإن المسلوب من سلب دينه، وإنه لا فقر بعد الجنة ولا غنى بعد النار". ويقول حذيفة ابن اليمان لعامر ابن مطر: "كيف أنت إذا أخذ الناس طريقًا واحدًا، وأخذ القرآن طريقا مع أيهما تكون"، قال: "أكون مع القرآن وأموت معه وأحيا معه".

عباد الله تمسّكوا بهذا الوحي تمسكًا صادقًا، تُرى آثاره في أعمالكم وأقوالكم ومعاملاتكم وفي كل شأن من شؤونكم، تعيشوا سعداء وتموتوا لدينكم أوفياء، وليعرض كل واحد منكم نفسه على الكتاب والسنة، ولينظر أهو من أهل الطاعة، أم من أهل التفريط والإضاعة، أمن أهل الاتباع أم من أهل الابتداع، وليأخذ الحذر وليصلح المسار. يقول الحسن البصري رحمه الله تعالى: "رحم الله عبدًا عرض نفسه وعمله على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله حمد الله وسأله الزيادة، وإن خالف كتاب الله أعتب نفسه ورجع من قريب".

أيها المسلمون إن بين ظهرانيكم كنز لا ينفد، ومنهل عذب لا ينضب، كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فأين العاملون بهما، أين العاملون بهما، أين المنقادون لهما، أين المبادرون بالامتثال المستجيبون في الحال.

أيها المسلمون لقد وعظتنا مواعظ القرآن، وأنذرتنا نذر الزمان، وحذّرنا رسول الله ﷺ أن نرتكس في حمْأة الجاهلية أو نقع في أوهاق العصيان، فهل انتفعنا بهذه المواعظ، إننا نصبح ونمسي تحت طائلة وعيد يقرع القلوب ويخيف النفوس، فهل أخذنا حذرنا من هذا الوعيد. يقول أبو الدرداء رضي الله عنه: كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء، ثم قال: ((هذا أوان يُختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء))، فقال زياد بن لبيد الأنصاري: يا رسول الله وكيف يختلس منا ونحن نقرأ القرآن فوالله لَنَقرأنّه ولَنُقرأنّه نساءنا وأبناءنا، فقال: ((ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأعدك من فقهاء المدينة أوليس هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما)) رواه ابن ماجة والدارمي. يقول بعض أهل العلم معلّقًا: "فكما لم تفدهم قراءتهما مع عدم العمل بهما فكذلك أنتم".

أيها المسلمون إن التعدي على نصوص الوحي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بإسقاط هيبتها، وانتهاك حرماتها، أو الشعور بعدم وفائها لمستجدات الحياة، أو تطويعها وتحريفها ولوي أعناقها وخوض شوكتها، لتكون ملائمة للعصر الحديث في قضايا يرى بعض من هان في نفوسهم دين الله أنها تعيق الرُقي والتقدم، يأتي في مقدمتها شؤون المرأة ومساواتها بالرجل في كل شيء في مناحي الحياة، وتأنيس الربا، وتمرير معاملاته المحرمة، إلى القضاء على شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإفساح المجال لكل كافر وفاسق وماجن في المجتمع المسلم ليلقي زبالة أفكاره باسم الأدب والفن وحرية الرأي، إلى سلسلة من القضايا جاءت النصوص الشرعية فيها حاسمة واضحة ساطعة كالشمس في رابعة النهار، إن هذا التعدي يعني ضياع الأمة وفقدها لهويتها وكرامتها ودينها الذي شرفها الله بحمله.

أيها المسلمون إن الواجب علينا تعظيم الوحيين الشريفين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، تعظيمًا يمنعنا من مخالفتهما أو موالاة من يكذِّب بهما، أو السكوت على من يجترئ عليهما، أو يستهزئ بشيء مما جاء فيهما، ومن سب الله أو سب رسوله أو تنقصه أو أتى بقول أو فعل صريح في الاستهزاء بالدين، أو امتهن القرآن أو أسقط حرمته أو تكررت ردته، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ، وخرج من ملة الإسلام، وقد قال رسول الهدى ﷺ: ((من بدل دينه فاقتلوه)) رواه البخاري.

أيها المسلمون اتقوا الله في دينكم الذي هداكم إليه، وأعزكم وشرفكم بحمله، وفضلكم به على سائر الأمم، وذلك باجتناب كل ما يناقضه أو يلوثه وحمايته، والقيام بحقه في أنفسكم ومن تحت ولايتكم، وفي جميع

شؤونكم حتى تسلموا من طائلة الوعيد في قول الله جل وعلا: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما تسمعون استغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه وسلم تسليمًا كثيرًا،

عباد الله اتقوا الله وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩].

أيها المسلمون لقد كان رسول الله ﷺ شفيقًا بأمته، رؤوفًا رحيمًا بهم، يخشى عليهم من الذل والهوان، ويخاف عليهم من الخطيئة والعصيان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد نارًا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها فذلكم مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوني تقحمون فيها)) رواه مسلم. عباد الله هكذا يتساقط الجاهلون والمخالفون بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة مع منعه ﷺ إياهم وقبضه على مواضع المنع منهم، وذلك لضعف عقولهم وتمييزهم يتساقطون كما يتساقط الفراش في نار الدنيا لضعف تمييزه، فكلاهما ساع في هلاك نفسه، حريص على ذلك لجهله، فالحذر الحذر والوحَى الوحَى قبل أن يأتي يوم ﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾ [الأنعام: ١٥٨].

أيها المسلمون تمسّكوا بحبل الإسلام ولو أفلته الناس، وفروا إلى الله من فتن هذا الزمان، فعن أبي ثعلبة الخشمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يومًا لأصحابه: ((إن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيه مثل قبض على الجمر للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله))، قيل يا رسول الله: أجر خمسين منهم، قال: ((أجر خمسين منكم)) رواه أبو داود.

إن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، وثلّث بكم أيها المؤمنون من جنّه وإنسه، فقال قولاً كريماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَـتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب:٥٦]، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين، والتابعين لهم، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وإحسانك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، اللهم أعز الإسلام وانصر

المسلمين، وأذل الشرك والمشركين، والكفرة الملحدين، وأحم حوزة الدين يا رب العالمين.

اللهم منزل الكتاب، اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اللهم اهزم اليهود الغاصبين، اللهم اهزم اليهود الغاصبين، الصهاينة الغادرين، اللهم زلزل الأرض من تحت أقدامهم، وألقي الرعب في قلوبهم، واجعلهم غنيمة للمسلمين، وعبرة للمعتبرين، يا رب العالمين. اللهم إن اليهود قد طغوا وبغوا وأسرفوا وأفسدوا واعتدوا اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك يا قوي يا عزيز يا رب العالمين. اللهم وعليك بمن شايعهم وعاونهم وحماهم يا رب العالمين. اللهم احقن دماء المسلمين، اللهم احقن دماء المسلمين، وصن أعراضهم، واحفظ أموالهم وديارهم من كل معتد ظلوم يا رب العالمين. اللهم ارفع راية الجهاد، واقمع أهل الزيغ والحقد والكفر والفساد والعناد، وانشر رحمتك على العباد والبلاد، يا من له الدنيا والآخرة وإليه المعاد. اللهم ولي على المسلمين خيارهم، واكفهم شر شرارهم، برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضى، وخذ بناصيته للبر والتقوى، ووفق جميع ولاة أمور المسلمين لتحكيم شرعك واتباع سنة نبيك محمد ﷺ. اللهم اجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا، اللهم اجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا، سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم انصر إخواننا المستضعفين في فلسطين، اللهم انصر إخواننا المستضعفين في الشيشان، اللهم انصر إخواننا المستضعفين في كشمير، اللهم وانصر إخواننا المستضعفين في كل مكان يا رب العالمين. اللهم نصرك الذي وعدتنا يا من لا يخلف وعدك، ولا يهزم جندك، سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالاحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ . [النحل:٩٠]

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.